

الجنّ في القرآن

علی پیرانی شال^۱

خلاصة المتعال:

إنّ الجنّ مخلوقون لا يرون، لا نعرف عنهم إلا ما أخبرنا به الحق أو رسوله فالقرآن و الأحاديث حافلة بما يكشف عن حقائقهم، لذا أيّ محاولة لمعرفة خارج دائرة القرآن و السنّة النبويّة تعتبر ضرباً من العبث، بالتبع لنصوص القرآن و السنّة توجد آيات قرآنيّة و أحاديث نبويّة كثيرة يمكن على ضوءها الكشف عن وجوب الإيمان بهم و إزالة الستار عن الأصل الذي خلق الجن منه و ذكر ابتداء خلقهم و أصناف الجن و أنواعهم و طعامهم و شرابهم و تراوح الجن فيما بينهم و تكاثرهم و مساكن الجنّ و أوقات خروجهم و قدرتهم على سرعة الحركة و التّقلّب و صعود بعضهم إلى طبقات السّماء العليا و قدرتهم على الأعمال الشاقّة و على النفوذ في جسم الإنسان و على إختطاف الإنس و الطيران بهم و على التشكل بمختلف الأشكال، و الغاية من خلق الجن و دياناتهم و عقائدهم.^۲

۱- استادیار دانشگاه تربیت معلّم تهران

۲- مقاله حاضر بررسی و پژوهشی درباره جن از دیدگاه قرآن و روایات حضرت رسول (ص) است، حقیقت آن است که جنیان جهانی غیر از جهان ما دارند، ما از آنان چیزی نمی‌دانیم مگر آنچه که قرآن و احادیث رسول خدا (ص) درباره آنان خبر داده است، بدین دلیل نگارنده کوشیده است از دیدگاه قرآن و سنت به سؤالاتی که در باره حقیقت جن، آفرینش و زمان آفرینش جن، که آیا قبل از انسان خلق شده اند یا بعد از انسان، انواع جن، غذا و خوراک جن، ازدواج جن و تناسل جن، زیستگاههای جن، مرگ جن، قدرتهای خارق‌العاده جن، دین جن، ارتباط جن با پیشگویی و دیگر ابهاماتی که در باره جن مطرح است، از دیدگاه قرآن و احادیث رسول خدا (ص) پاسخ دهد، تا شاید دری از درهای علوم قرآنی فرا روی خوانندگان گشوده شود.

الكلمات الرئيسية: القرآن، الأحاديث، النبى، السنّة، الجن.

مقدمة عامة

إنّ موضوع الجن من الموضوعات الحساسة التي ينبغي أن يتصدّى لها رجال العلم بالبحث و الدراسة، لأنّ الذين يدعون التحكّم في الجن يعملون ليل نهار لنشر الفساد و الفكر الخرافى من جهة و من جهة أخرى هناك بعض المسلمين ينسبون للجن قدرات ليست لهم، لأنّ هؤلاء المسلمين إستسلموا للخيال و الأساطير و استمعوا لما يقوله العقل دون نظر فيما يبيّنه القرآن عن أصل الجن و حقيقتهم و خلقتهم و قدراتهم. ممّا أدّى إلى إنحراف التصورات حولهم، كما تضاربت الآراء حول الجن من هم؟ و هل لهم وجود أم أنّهم مخلوقات أسطورية؟ و ما هو أصل الجن؟ و هل يأكلون و يشربون و يتزاوجون؟ و ما هى قدراتهم؟ و هل هم مكلفون كالإنسان؟ و ما هى علاقتهم بالكهانة؟ هذه كلّها أسئلة سيّتمّ التعرّض لها فى هذه المقالة .

التعريف بالجنّ

الف - الجن لغة

كلمة الجنّ باشتقاقاتها فى اللغة العربية تعنى الخفاء و السّتر (ابن منظور، ١ / ٥١٧)، و منه قوله تعالى «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا» (الأنعام، ٧٦).

ب - الجنّ اصطلاحاً

إنّ الجنّ مخلوقون من العوالم الغيبية التي نصدق بوجودها و نومن بأنّ هؤلاء المخلوقين يستحيل علينا تعريفهم بعيداً عن الوحى، و أى محاولة لتعريفهم خارج دائرة الوحى تعتبر ضرباً من العبث لادليل تقوم عليه، و قد حاول بعض الباحثين و المفسرين تعريف الجن بالإستعانة بالوحى، منهم محمود حجازى الذى يقول: «الجنّ عالم غير عالمنا مستتر لا يرى، الله أعلم بحقيقته و لا نعرف عنهم إلّا ما أخبرنا به الحقّ أو رسوله فى خبر صحيح فهم مخلوقون من نار.» «وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السُّمُومِ» (الحجر، ٢٧) و قد بيعث لهم الرّسل كما نصّ القرآن «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ و الْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ» (الأنعام، ١٣٠) و هم كالبشر سواء بسواء يُشاب

مومنهم و يعاقب كافرهم.» (الحجّازى، ١١٠/٢٩) و يقول الألوسى: الجنّ واحدة جنى كروم و رومى و هم أجسام عاقلة تغلب عليها النارية كما يشهد له قوله تعالى: «وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ» (الرحمن، ١٥) و قد ترى الجنّ بصور غير صورهم الأصلية و لهم قوّة على الأعمال الشاقّة» (الألوسى، ١٠٢/٢٩). هذه التعاريف و غيرها لا تعطينا تعريفاً جامعاً و مانعاً للجنّ لأنهم من عالم غيبى لا يحيط بهم تعريف فى بضعة أسطر، و القرآن و السنّة هما المصدران الوحيدان اللذان يقدمان التعريف التام بلا زيادة و لا نقصان، و بالتبع لنصوص الكتاب و السنّة توجد آيات قرآنية و أحاديث نبوية كثيرة تفصل حقائق الجنّ و أحكامهم، و سيأتى تقديمها و بيانها فى المباحث الموالية و يمكن على ضوءها إعطاء تعريف اصطلاحى للجنّ: على أنّهم مخلوقون من العوالم التى خلقها الله عزّ و جلّ لهم قانون يحكمهم، خلقوا من مارج من نار، أجسامهم غير كثيفة، مدركة، عاقلة لا يرون، يتناكحون و يتوالدون و يأكلون و يشربون و يموتون، مكلفون، أعطاهم الله قدرات خارقة، يتصلون بالبشر عن طريق قنوات كثيرة كالكهانة و السّحر و التنجيم و تحضير الأرواح و المسّ... و هم أنواع و أشكال منهم العمارة و المردة و الشياطين و العفاريت و السعالى و الغيلان...

هل يثبت الكتاب و السنّة وجود الجنّ؟

الف - وجوب الإيمان بالغيب

يقول العلامة الطباطبائى «الغيب خلاف الشّهادة و ينطبق على ما لا يقع عليه الحسّ و هو الله سبحانه و آياته الكبرى الغائبة عن حواسنا و منها الوحى». (الطباطبائى، ١/٤٥) و يقول ابن عباس: «الغيب ما جاء منه يعنى من الله عزّ و جلّ». (الطبرى، ١/١٠) و الجنّ من الغيب الذى قامت الأدلّة على وجودهم و تواترت الأخبار و الآثار على إثباتهم، و يكفى أن ديننا الحنيف قد قرب إلينا حقائق هذا العالم الغيبى و جعله من الغيب الواجب الإيمان به و التصديق بوجوده دون ريب أو تردد لأمرين: الأول: أنّه ورد فى القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه و الثّانى: ذكّر على لسان رسول الله (ص) الذى لا ينطق عن الهوى تفصيل و تقرير لوجود الجنّ.

ب- الجن فی القرآن:

لقد إهتم القرآن الكريم بالجنّ و كشف عن حقائقهم الغائبة عن نطاق حواسنا، إلى درجة أنه خصّ سورة كاملة تتحدّث عنهم و هي سورة الجنّ، كما وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدّث عن الجنّ و أحكامهم و بالتبعية لكلمة الجنّ، فقد وردت «كلمة الجنّ في القرآن الكريم ٢٢ مرّة و كلمة الجانّ ٧ مرّات و كلمة جنّة ١٠ مرّات» (عبدالباقي، ٢٢٨ - ٢٢٩). و من بين الحقائق التي جاء بها القرآن عن الجنّ، أن الجنّ خلقوا من نارٍ «وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ» (الرّحمن، ١٥)، و أن ابليس من الجنّ «إِلَّا ابليسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» و من خصائص الجنّ أنهم يرون الناس و لا يراهم الناس «إِنَّهُ يَرُونَكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ» و إن لهم تجمعات في قبائل و أجناس شبيهة بتجمعات البشر، للآية السابقة، و أن للجنّ قدرات خارقة منها قوله تعالى في تسخير الجنّ لسليمان (ع)، «و مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ مَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَ تَمْثِيلٍ وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رَاسِيَتٍ» (سبأ، ١٢ - ١٣)، و أن الجنّ قادرون على سماع صوت الإنسان و فهمه و التأثير به «وَ إِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ» (الأحقاف، ٢٩) و أنهم مكلفون «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (الذّاريات، ٥٦)، و أن الله تعالى أقام عليهم الحجّة بإرسال الرّسل و النذر إليهم «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي» (الأنعام، ١٣٠)، و أن لهم الجزاء الحسن إن أطاعوا، و العاقبة السوء إن عصوا، «قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ فِي النَّارِ» (الأعراف، ٣٨)، «فِيهِنَّ قَصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لَأَجَانٌ» (الرّحمن، ٥٦)

ج- الجنّ في السنّة

لقد جاء السنّة النبوية حافلة بالأحاديث الصحيحة التي تقرر و تثبت وجود الجنّ و تكشف عن حقائقهم و تفصيل بعض أحكامهم و من هذه الأحاديث: قال رسول الله (ص): «إنّ

بِالْمَدِينَةِ جِنًّا أَسْلَمُوا فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ مِنْهُمْ شَيْئًا فَادْنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنْ بَدَّالَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ فَأَمَّا هُوَ الشَّيْطَانُ» (مسلم، ١٧٥٦/٤). و كان رسولُ الله (ص) يقول في دعائه: «أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَ الْجِنُّ وَ الْإِنْسُ يَمُوتُونَ» (ابن حجر، ٢٦٦/١١). و قال رسولُ الله (ص): «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ قَدْ وَكَلَّ بِهِ قَرِينٌ مِنَ الْجِنِّ، قَالُوا: وَ إِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ (ص)؟ قَالَ: وَ إِيَّايَ إِلَّا أَنْ اللَّهُ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَاسْلُمُ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ». (مسلم، ٢١٧٦/٤).

ما هي مواقف العلماء في الجن؟

لقد أقرَّ العلماء قديماً و حديثاً وجود الجن، يقول فخر الدين الرَّازي: «جمهور أرباب الملل و المصدقين للأنبياء فقد اعترفوا بوجود الجن» (الرازي، ١٤٨/٣٠)، كما أشار الشيخ بدر الدين السبلي إلى وجود الجن قائلاً: «لم ينكر الجنَّ إلَّا شردمة قليلة من جهال الفلاسفة و الأطباء و نحوهم، أمَّا أكابر القوم فالمأثور عنهم إمَّا الإقرار و إمَّا أن يحكى عنهم قول من ذلك». (السبلي، ١٨ - ١٩) و أكَّد معظم العلماء أن الجن مخلوقون من عالم ثالث غير عالم البشر أو عالم الملائكة، لهم قانون خاص بهم، لكثرة الأدلة على وجودهم و هي: النصوص القرآنية و الحديثية - كما أشرنا سالفاً، قدرة بعض الحيوانات في رؤية الجن و هذا ما صرحت به بعض الأحاديث الشريفة، قال رسول الله (ص): «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيْحَ الدِّيْكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْحِمَارِ فَتَعُوذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا» (مسلم، ٢٠٩٢/٤).

ما هو أصل الجن؟

الف) الاصل الذي خلقوا منه

لقد دلَّت نصوص الكتاب و السنة على أن الجن خلقوا من نار، قال الله تعالى: «وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ» (الرَّحْمَن، ١٥)، قال ابن عباس «مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ» من لهب النَّار و من خالص النَّار، (ابن كثير، ٢٧٣/٤)، و يذهب سيد قطب إلى أن المراد بالمارج، المشتعل المتحرك كألْسنة النَّار مع الرياح (سيد قطب، ١١٨/٢٦). و أشار القرآن الكريم إلى خلقه الجن من النَّار أيضاً في سورة الأعراف، الآية ١٢ و سورة الحجر، الآية ٢٧ إضافة إلى هذه الآيات القرآنية، جاءت السنة

النبیة كذلك مشيرة إلى الأصل الذى خلقوا منه، قال رسول الله (ص): «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ». (مسلم، ۱۲۳/۱۸-۱۲۴)

ب - ذکر ابتداء خلق الجن

خلق الله تعالى الجن قبل أن يخلق الإنسان بمدة لا يعلم زمنها إلا الله تعالى حيث يقول جلّ شأنه: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ مَّسْنُونٍ، وَالْجَانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السُّمُومِ». (الحجر، ۲۶ - ۲۷).

هل للجن أصناف؟

الجن ليسوا صنفاً واحداً متشابهاً في القدرة والصورة ولكنهم أجناس وأصناف، فهناك من يعيش في البحار ومن يسكن في السحب ومن يطير في السماء، ومن هو على شكل كلاب أو حيات أو عقارب، قال رسول الله (ص): «الْجِنُّ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ وَصِنْفٌ حَيَاتٌ وَصِنْفٌ يَحْلُونَ وَيَطْعَنُونَ». (۴۵۶/۲) وهذه الأصناف بالضرورة لا تكون ثابتة موحدة بل داخل كل صنف مراتب ودرجات وأنواع، وكل نوع صفاته الخاصة وقد توسع العرب في تسمية أنواع الجن توسعاً كبيراً فإن «ذكروا الجن خالصاً قالوا: جنّة، فإن أرادوا أنه مما يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمّار، وإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا أرواح، فإن خبت فهو شيطان فالشيطان أيضاً صنف من أصناف الجن لأنه خلق من النار كما قال الله تعالى «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ. قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» (الأعراف، ۱۱-۱۲).

هل يأكل ويشرب الجن؟

الجن كغيرهم من المخلوقات - دون الملائكة - يحتاجون إلى الطعام كي تقوم حياتهم، وقد اختلف العلماء في أكل الجن وشربهم على ثلاثة أقوال: «الأول: أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون، الثاني: أن صنفاً يأكل ويشرب و صنفاً لا يأكل ولا يشرب، الثالث: أن جميع الجن

يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ» (الشبلي، ٤٦ - ٤٧). وهذا القول الثالث هو الذي تؤيده الأحاديث النبوية الكثيرة منها. عن أنس بن مالك أن رسول الله قال: «إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا وَلَا يَمْسَحْ مَا بِهَا مِنَ الْأَذَى وَلَا يَدْعَهَا لِلشَّيْطَانِ» (ابن حنبل، ١٠٠/٣) وعن عبدالله بن عمر أن رسول الله (ص) قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ». (مسلم، ١٥٨٩/٣)

وفي الحديث إشارة صريحة على أن الشيطان يأكل ويشرب لكن كيف؟ هذا غيب لم يرد به سمع.

زواج الجنّ

مما لا شك فيه أن حفظ أي نوع من أنواع المخلوقات الحيّة، باستثناء الملائكة، لا يتم إلا عن طريق التوالد، والجنّ من المخلوقات التي تتزوج وتولد وقد استدللّ على ذلك بعض العلماء بقوله تعالى: «لَمْ يَطْمِئِنُّوا إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ» وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا» (الكهف، ٥٦) وهذه الآية صريحة في أن الجنّ ومنهم إبليس يتناكحون لأجل الذرية.

أين يسكن الجنّ؟

تسكن الجنّ في كلّ مكانٍ خاصة في الأماكن الخاليّة كالصحاري والجبال والبحار، وتخرج الجنّ من أوكارها عندما يرخي الليل ستاره، قال رسول الله (ص): «إِذَا كَانَ جَنَحَ اللَّيْلِ - أَوْ أَمْسَيْتُمْ - فَكُفُّوا صِيَّانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ» (ابن حجر، ٨٨/١٠).

هل يموت الجنّ؟

إنّ كلّ المخلوقات محكوم عليها بالفناء وإن اختلف أعمارها، والبقاء وحدة للخالق سبحانه، قال تعالى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». (الرحمن، ٢٦ - ٢٧). لذا فالجنّ كلّهم يشربون من كأس الموت بدون استثناء وإن اختلف أعمارهم عدا إبليس الذي أنظره الله إلى يوم القيامة حيث قال عزّ وجلّ على لسان إبليس «قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»

قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ». (الأعراف، ١٤ - ١٥) وَقَالَ النَّبِيُّ (ص) فِي دَعَائِهِ: «أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ» (البخارى، ١٦٧/٨). كَذَلِكَ جَاءَتْ أَخْبَارٌ عَنْ مَوْتِ الْجِنِّ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ: «وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ». (الأحقاف، ٢٩)

ما هي قدرات الجن؟

الف - سرعة الحركة

إن سرعة الحركة و طي المسافات في مدة قصيرة من بين القدرات التي خصَّ الله بها الجن، و قد أخبرنا الله عزَّ وجلَّ عن ذلك العفريت من الجن و الذي طلب منه سليمان (ع) أن يحضر عرش الملكة بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس بفلسطين في وقت قصير، قال تعالى: «قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَكَانِكَ وَ أَنِي عَلَيْهِ لَقْوِي أَمِينٌ». (النمل، ٣٩)

ب - الصعود إلى السماء

من بين أصناف الجن صنف له أجنحة تمكنه من الطيران و هذا الصنف الذي يطير قد يصل إلى أجواء عالية جداً في السماء قال تعالى: «وَ أَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مِلْأَتٍ حَرَسًا شَدِيدًا وَ شُهَبًا، وَ أَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا». (الجن، ٨ - ٩) و قال سبحانه: «إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَ حَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ، لَأَ يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَ يُفْذَقُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، دُخُورًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ» (الصفات، ٦ - ٩) و قال عزَّ وجلَّ «هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَسْمَرُهُمْ كَادِبُونَ». (الشعراء، ٢٢٢ - ٢٢٣) هذه الآيات تبين أن الجن يصعدون إلى السماء لإستراق الكلمة من علم الغيب من الملائكة و ينزلون بها إلى أوليائهم من الإنس و إلى ذلك يشير قول النبي الذي أشرنا اليه سابقاً: «الجنُّ ثلاثه أصناف، صنف لهم جنحة يطيرون في الهواء...»

ج- الاعمال الشاقة

لقد جاءت آيات قرآنية توضح القدرات الكبيرة التي خصَّ الله بها الجنَّ و من بينهما قدراتهم على أعمال عظيمة و شاقة و من بين هذه الآيات قوله تعالى واصفاً ما وهبه لسليمان (ع) من فضل و نعمة «وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنَ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبٍ وَ تَمَاثِيلَ وَ جِفَانَ كَالْجَوَابِ وَ قُدُورَ رَأْسِيَاتٍ» (سبأ، ١٢ - ١٣) و قال عزَّ و جلَّ أيضاً «وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يُغْوِصُونَ لَهُ وَ يَعْمَلُونَ عَمَلًا ذُوْنَ ذِكِّكَ وَ كُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ» (الأنبياء، ٨٢) و قال عزَّ و جلَّ: «وَ الشَّيَاطِينِ كُلِّ بِنَاءٍ وَ غَوَاصِّ» (ص، ٣٧).

فسر ابن كثير هذه الآيات بقوله: «أى منهم و من هو يستعمل في الأبنية الهائلة من محاريب و تماثيل و جفان كالجواب و قدور راسيات إلى غير ذلك من الأعمال الشاقة التي لا يقدر عليها البشر، و طائفة غواصون في البحار يستخرجون ما فيها من اللآلئ و الجواهر و الأشياء النفيسة التي لا توجد إلَّا فيها» (ابن كثير، ٤ / ٣٩ - ٤٠)

د- التفوذ في جسم الإنسان

لقد أعطى الله عزَّ و جلَّ لجنَّ قدرة عجيبة على السريان في جسم الإنسان بل أكثر من ذلك قد يتخطبه و يتحكم فيه قال تعالى: «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ» (البقرة، ٢٧٤) و قال النبي (ص) «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ» (ابن حجر، ٦ / ٤١٤ - ٤١٥)، فالشيطان له قدرة على الدخول إلى بدن الإنسان، كما قد أجمع العلماء على أن الجن يدخل حقيقة في بدن المصروع.

ر- التشكل بمختلف الاشكال

لقد أعطى الله سبحانه للجن القدرة على التصور بصورة الإنسان و الحيوانات، كما ذكرنا سابقاً إنَّ الشيطان صنفٌ من الجنَّ، لقد أخبرنا القرآن الكريم عن تجسّد الشيطان للمشركين في غزوة بدر في صورة سراقته بن مالك من مدلج، و وعد المشركين بالنصر قال تعالى: «وَ إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَ قَالَ لَأَغَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ». (الأنفال، ٤٨)

قال ابن عباس: جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رأيته في صورة رجل من مدلج فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فلما إصطف الناس أخذ رسول الله (ص) قبضةً من التراب فرمى بها في وجوه المشركين فولّوا مدبرين، وأقبل جبريل (ع) إلى إبليس، فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين إنتزع يده ثم ولى مدبرين و شيعته فقال الرجل: يا سراقاً أترعم أنك جار لنا فقال: إني أرى ما لاترون إني أخاف الله والله شديد العقاب، وذلك حين رأى الملائكة. (ابن كثير، ٢/ ٣٠٣)

هنا لا بد من الإشارة إلى أن الله تعالى مع هذا كله جعل للجن قدرةً محصورةً ومحدودة بحيث ليس بوسهم التجاوز منها فلا يستطيعون القيام بكل ما يريدون، كما قال الله تعالى: «وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُلَاجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُفِزَهُ هَرَبًا». (الجن، ١٢)

هل الجن مكلفون؟

الف - غاية خلقهم

لقد خلق الله عزّ وجلّ الجنّ والإنس لحكمة إلهية تتجلى في عبادته سبحانه بدليل قوله تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (الذّاريات، ٥٦) وبالتتبع لآيات عديدة في القرآن الكريم يلاحظ توجيه الله تعالى الخطاب بشكل مباشر لكل من الجنّ والإنس من ذلك قوله تعالى: «وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (السجدة، ١٣) فالآيات القرآنية تقرر أن الجنّ مكلفون بأوامر الشرع ونواهيهم مثل الإنس.

ب - دينهم

الجن لهم ديانات و عقائد مختلفة كديانات و عقائد البشر، فمنهم الكافر كفراً بواحاً و منهم المسلم و منهم النّصراني بل في كلّ ملل من الملل فرق و مذاهب شتى كما هو الحال في الإنس. قال تعالى: «وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا». (الجن، ١٤ - ١٥) أمّا هل كان في الجنّ أنبياء قبل بعثة النّبي (ص)؟ الجواب أنّ العلماء اختلف هل كان في الجنّ رسلاً أم أنّ الرّسل من الإنس هم رسل

الجن؟ جمهور العلماء رأى ليس في الجن أنبياء، قال السيوطي: «جمهور العلماء سلفاً وخلفاً على أنه لم يكن من الجن قط رسول ولا نبي كذا روى ابن عباس والكلبي وأبو عبيد» (السيوطي، ٧٢). ورسالة نبينا محمد (ص) عامة، وخطاب القرآن عام للتقلين الإنس والجن كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك: «قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا» (الجن، ١ و ٢) وقد فسر معظم العلماء حديث النبي (ص) «بُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ» (ابن حنبل، ١/٢٥٠) على أن النبي (ص) بعث لكل الأجناس والأمم ومنهم الجن.

هل هناك علاقة بين الجن والكهان؟

الكهانة ضروب وأنواع منها ما مصدره الجن والكاهن ليست له قدرات خارقة في إدراك الغيب لكن تخبره الجن بما تسرق من السماء من أخبار ويزيد الكاهن معه مائة كذبة. والإسلام يرفض الكهانة لأن علم الغيب مما استأثر الله بعلمه قال تعالى «وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ رِزْقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حِسَابَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» (الأنعام، ٥٩) لذلك جاء النهي عن تصديق الكهان فيما يدعونه من علم للغيب ولو كانوا صادقين في بعض الأحيان. «سأل أناس رسول الله (ص) عن الكهان فقال لهم رسول (ص) ليسوا بشيء قالوا يا رسول الله فإنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً، قال رسول الله: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرأها في أذن وليه قرء الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة» (النووي، ١٤ / ٢٢٥ - ٢٢٦)

نتائج البحث

الجن مخلوقون من عالم غير عالمنا، الله أعلم بحقيقتهم، ونحن لا نعرف شيئاً منهم إلا عن طريق الآيات القرآنية والسنة النبوية، بالتتابع للآيات القرآنية والسنة النبوية نجد إن الجن خلقوا من النار وأن إبليس من الجن والجن يرون الناس ويسمعون أصواتهم ولكن الناس لا يرونهم وخلقهم الله قبل أن يخلق الإنسان، والجن أصناف مختلفة ويعيشون في الأماكن المختلفة و

يحتاجون الى الطَّعام و الشَّرَاب و يَتَزَاوَجُونَ و يَتَنَاقِحُونَ، لهم قدراتٌ على سرعة الحركة و التنقل و على صعود إلى طبقات السَّماء و الجنّ قادرون على الأعمال الشَّاقَّة و على النفوذ في جسم الإنسان و على التشكُّل بمختلف الأشكال و لهم دياناتٌ مختلفة كديانات البشر فمنهم الكافر فمنهم المسلم، ليس لهم أنبياء، رسالة نبيِّنا محمد(ص) عامة للثَّقَلين الإنس و الجنّ، بعض الكهان تخبرهم الجنّ بما تسرق من السَّماء من أخبار لكنَّ الإسلام يرفض الكهانة.

المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الألوسی، روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم و السبع المثانی، بیروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٣- ابن حنبل، احمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط: الثانية ١٩٨٧ م، بیروت، المكتب الإسلامي.
- ٤- البخاری، محمد بن اسماعیل، صحیح البخاری، ط: ١٩٨١ م، بیروت، دارالفکر.
- ٥- الشَّيْبَلِي، بدرالدِّين محمد بن عبدالله، أحكام الجنّ، تحقيق د: السيد الجميلي، بیروت، دار ابن زيدون.
- ٦- ابن تيمية، البيان المبين في أخبار الجنّ و الشَّيَاطِين، تحقيق: أحمد مصطفى قاسم الطَّهَطَاوِي، القاهرة، دار الفضيلة.
- ٧- الطَّبْرِي، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ط: ١٩٨٤ م، بیروت، دارالفکر.
- ٨- السَّيْوِي، جلال الدِّين، لقط المرجان في أحكام الجنّ، ط: الأولى ١٩٨٦ م، دارالكتب العلمية، بیروت.
- ٩- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاری، ط: الثانية ١٩٨٩ م، بیروت، دارالكتب العلمية.
- ١٠- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله، المستدرک على الصَّحِيحِين ط: ١٩٧٨ م، بیروت، دارالفکر.
- ١١- الرَّازِي، محمد بن عمر، تفسير مفاتيح الغيب، ط: الثالثة ١٩٥٨ م، بیروت، دارالفکر.
- ١٢- سيد قطب، في ظلال القرآن، ط: العاشرة ١٩٨٢ م، بیروت، دارالشُّرُوق.
- ١٣- الأشقر، عمر سليمان، عالم الجنّ و الشَّيَاطِين، ط: العاشره ١٩٩٧ م، الأردن، دارالنِّقَاس.
- ١٤- ابن كثير، اسماعيل، تفسير القرآن العظيم ط: ١٩٩٣ م، المدينة، مكتبة العلوم و الحكمة.
- ١٥- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بیروت، دارلسان العرب.
- ١٦- الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح في أحاديث التفسير، ط: الأولى، ١٩٦٨ م، بیروت، دارالجیل.
- ١٧- مسلم، صحيح مسلم، ط: الثانية ١٩٧٢ م، بیروت، دار إحياء التراث العربي.
- ١٨- عبد الباقي، محمد فواد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط: ١٩٩٤ م، القاهرة، دار الحديث.
- ١٩- الطَّبَّاطِبَايِي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، طهران، ط الثانية.
- ٢٠- التَّوَوِي، صحيح مسلم بشرح النووي ط: ١٩٨١، بیروت، دارالفکر.